مبالغة السلوك البشري

يُعدُّ علم الصرف واحدًا من أهم علوم اللغة العربية لدى علمائها في مختلف العصور، وسمّاه بعضهم اسم علم التصريف، وهو لغةً : التحويل والتغيير والتقليب فتصريف الرياح : تحويلها من وجه الى وجه ومن حال الى حال، قال الليث : تصريف الرياح صرفها من جهة الى جهة. وكذلك تصريف السيول والخيول والأمور والآيات وقال غيره : تصريف الرياح وجعلها جنوبا وشمالا وصبا ودبورا فجعلها ضروبا في اجناسها. وصرفته في الأمر تصريفا قلبته فتقلب. وصروف الزمن وحوادثه المنقلبة من حال الى حال. وصرف الشيء : اعلمه في غير وجه كأنه يصرفه عن وجه الى وجه وتصريف الدراهم : انفاقها والصيرف والصراف والصيرفي : النقاد وهو من التصرف قال تعالى : **(انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون)** وقال تعالى : **(ولقد صرفنا في هذا القرءان للناس من كل مثل وكان الإنسان اكثر شيء جدلا)**وقال تعالى : **(وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون)** والصرف اصطلاحًا هو العلم الذي يبحثُ في تحويل الأصل الواحد - الفعل الماضي- إلى أبنيةٍ متعددةٍ من حيث التشكيل وعدد الحروف وحالة الكلمة وتركيبها كاسم الفاعل والمفعول وما شابه، بحيث تحقق المعنى المقصود منها والذي لا يتحقق بسواها، ويُعرّف أيضًا بأنه علم حال بناء الكلمة التي ليست ببناءٍ ولا إعرابٍ وذكر أهل العلم واللغة في تراجمهم أنّ واضع حجر الأساس لعلم الصرف هو واحدٌ من كبار علماء اللغة الكوفيين الذي لم ينلْ حظه من الشهرة كغيره من علماء اللغة كونه لم يتركْ أي أثرٍ يدل عليه واسمه معاذ بن مسلم من موالي محمد بن كعب القرظي، وكنيته أبو مسلم وهو أديبٌ ونحويٌّ وراوٍ للحديث اشتُهر بطول العمر حتى قال فيه أحد الشعراء المشهورين وهو سهل بن أبي غالبٍ الخزرجي:

إن معاذ بن مسلم رجل ليس لميقات عمره أمد

قد شاب رأس الزمان واكتهل الدهر وأثواب عمره جدد

قل لمعاذ إذا مررت به قد ضج من طول عمر الأمد

توفي سنة ١٨٧ للهجرة، وقال عنه ابن النديم: ولا كتابٌ له يُعرف.

تكمن أهمية علم الصرف في:

صيانة اللسان والقلم من الوقوع في الخطأ أثناء صياغة الجمل والمفردات والنطق بها.

وتوضيح طريقة التفريق بين أشكال الكلمات ومعانيها، والتمييز في أصول الكلمة أو الزيادّة في الدلاّلات اللفظيّة، مثال على ذلك: كلمة كَتَبَ واستكْتبَ وكَاتَبَ.

والمقدرة على التفريق بين الأسماء العربية والأعجمية.

والمقدرة على تحديد الحروف المزيدة والحروف الأصلية في الاسم او الفعل ومشتقاته.

وحفظ القران الكريم من اللحن الذي أخذ يظهر بعد دخول شعوب غير عربية إلى الإسلام.

وتعلّم وفهم النصوص القرآنية التي تعدُّ المصدر الأول لمصادر التشريع.

الفرق بين النحو والصرف

عِلْما النحو والصرف من أهمّ مباحث اللغة العربية والتي درسها علماء العربية الأقدمين جنبًا إلى جنبٍ باعتبارهما مكمّلَيْن لبعضهما البعض، ومع النشاط المعرفي واللغوي الذي شهدته الحركة العلمية والأدبية إبان فترات الازدهار أخذت علوم اللغة العربية في الانفصال عن بعضها البعض فاستقل علم النحو الذي يبحث في الكلمات العربية من الأسماء والأفعال من ناحيتي البِناء والإعراب ككتاب شرح قطر الندى وبلّ الصدى لابن هشام الأنصاري عن علم الصرف الذي يبحث في تصريف الأفعال واشتقاقاتها والأسماء المعربة أو المتمكنة ككتاب شذا العُرف في فن الصرف لأحمد الحملاوي.

إن جوهر هذا التطبيق هو الوقوف على قراءة بعض سمات بني ادم تحديدا التي تكشف أسراره، وقد تميز القرآن الكريم بكثرة استخدام الفاظ المبالغة وتوظيفها داخل السياق القرآن الكريم في حالاته جميعها: فرحًا وغضبًا، واقفًا وماشيًا، حزينًا وسعيدا ومنتصرا ومهزوما فاستعمل مثلاً **(عَجُولاً)** للتعبير عن إنسان قاصرٍ يعيش لِلحْظتهِ، ولا يرى أَبعد من موضع قدميه فهو لا يستشرف المستقبل ولا يتعظ بما جرى له، واستعمل **(يَئُوس كَفُور)** في الشدّة، و**(فَرِح)** مختال في الرخاء، الأمر الذي يؤدي إلى فقدان القرار والطمأنينة

فهو في خوفٍ مُستمِر وإذا كانت كلمة" الإنسان "على كثرة ذكرها في القرآن الكريم (٥٦ مرة) قد جاءت تكشف في الإنسان صفات سلبية؛ حيث خُلِق الإنسان ضعيفًا، وهو يؤوس، قنوط، كادح، كنود، ظلوم، جهول، جَزُوع، إلى غير ذلك من الصفات الذميمة، فإن الإسلام في الوقت نفسه قد بيَّن السبل والوسائل التي تأخذ بذلك الإنسان؛ لترتفع بصفاته السلبية، فتُحَوِّلها لتصبح صفات إيجابية، وهنا تكتسب البشرية قيمًا إنسانية، تعلو على الأهواء والأنانية، وصولاً الى أن ظاهرة المبالغة قضية تجاذبتها بالدراسة أقلام الدارسين من زوايا شتى فاللغوي يدرسها والبلاغي يُعنى بها والمفسِّر يتناولها والصرفي كذلك، وكلٌّ يدلو بدلوه في هذا المصطلح.

المبالغة: مصدر يريد به قائله أن يبلغَ كلامُهُ الغاية في الوصف والنهاية في المعنى دون تجاوز لذلك إلى الاسراف وصولاً إلى الغرض المطلوب والمعنى المبتغى، ومما ينبغي أن يذكر في هذا الصدد أنَّ مصطلح (المبالغة) في لغتنا لحقه سوء فهم تجاوز بها ما تدلُّ عليه في اللغة، وهو تطور سلبي بدلالة (الكذب)، فلا يجوز لنا أن نقبل كل قول بعيد عن واقع اللغة، وهاوٍ في أودية الوهم، وناءٍ عن المعقول، وإنما نقبل من ذلك ما كان له في سياقه وجود يبينُ أصالته.

المبالغة في السلوك الايجابي

١- أوب

تحققت دلالة هذا الجذر على المبالغة على وزن **(فَعّال)** واستعملها القرآن الكريم في خمسة مواضع قال تعالى: (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُوراً)، وفسّر أهل التفسير هذا البناء: بالرجّاع الى ربّه الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، وسبب حمله على **(فَعّال)**، لأنّ في البناء معنى المبالغة، فالعبد يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب.. قال تعالى: (**اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ**)،

تلك الصفة التي مَنَّ الله بها على أنبيائه وأوليائه لكثرة رجوعهم إليه.

مما تقدم يتضح لنا أنّ الاستعمال القرآني لـ(أوّاب) دلّ على تخصيص المعنى العام: وهو الرجوع عن الذنب إلى التوبة بعد أن كان يدل على المعنى العام وحده وهو الرجوع مطلقاً.

٢- أوه

٣- توب

٤- صبر

تقال تعالى: (**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ**) وبناء (صَبَّار) معدول عن (صابر) لافادة المبالغة في معنى جهاد النفس وحبسها عن المعصية، وترك الشكوى لغير الله لـ ((أنّ صيغة **(فَعَّال)** تدل على الحرفة والصناعة وتقتضي الاستمرار، والتكرار، والاعادة، والتجدد، والمعاناة، والملازمة)) ومن هنا نرى ان صيغة (صَبَّار) هي صفة للشخص الملازم للصبر، المعتاد عليه، الذي اتخذه صفة له.والذي يدقق في سياق الآية يجد ان تلك المعاني ملازمة للبناء، اذ ورد بناء (صَبَّار) مع سيدنا موسى عليه السلام حيث أمره ربه ان يخرج قومه من الظلمات إلى النور، ولا ريب أن موسى عانى كثيراً باخراج قومه من الظلمات إلى النور، عانى من فرعون وملئه، وعانى من قومه أيضا وليس خافياً ان القرآن الكريم استعمل المعنى اللغوي لصيغة (صَبّار)، وهو الحبس فضلاً عن تخصيص الصيغة نتيجة اضافة بعض الملامح المتميزة لأغراض بلاغية، تخصصت بحصرها في معنى حبس النفس عن المعصية والاستسلام لأمر الله تبارك وتعالى.

٥- قوم

ورد هذا البناء(قَوَّام) في ثلاثة مواضع ، قال تعالى:(**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً**).

وهو مبالغة في القيام على الامر بمعنى حفظه ورعايته أي يقوم عليهنَّ قيام الولاة على الرعية فهم يقومون على النساء بالحفظ والرعاية والأنفاق والتأديب، ولعل المبالغة في الوصف تؤكد لنا تفضيل الرجال لكمال العقل وحسن التدبير ورزانة الرأي ومزيد القوّة ولذلك خُصّوا بالنبوة والامانة والولاية والشهادة وغير ذلك.

٦- لوم

وقد سلك هذا الجذر المبالغة على زنة **(فَعَّالة)** في قوله تعالى:

(**وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ**).

واللوَّامة: صيغة مبالغة من اللوم، وتعني شدة التأنيب والمؤاخذة، فالنفس اللوّامة، هي التي لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان، وهي صفة مدح في النفس التي اكتسبت

بعض الفضيلة، وعلى هذا يجيء القسم بها سائغاً حسناً، فالمؤمن لا تراه الا لائماً لنفسه.

ثانيا/ فَعُول:

١- حصر

بناء المبالغة من هذا الفعل (حَصُور) قد ورد في آية واحدة، قال تعالى: (**فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ**) دِلاَلَة (حَصُور) في الاستعمال القرآني تَمَثَّلتْ بالذي حبس نفسه عن الشهوات فهو لا يأتي النساء مع قدرته على ذلك، والصلة واضحة بين هذه الدلالة وأصل الحصر المعروف بالحبس والتضييق عموماً، فاللفظ قد خُصِّص كما هو واضح.

ثالثا: فِعّيل

يستعمل هذا الوزن للدلالة على المولع بالفعل فيديم العمل به او يكون له عادة، جاء في ديوان الأدب : ((والسِكّيت الدائم السكوت والصِمّيت الدائم الصمت...العِبّيث الدائم العبث والسِكّير الدائم السكر)).

ما جاء على بناء **فِعّيل** في القرآن الكريم:

١- صدق

جاء منه بناء المبالغة على زنة **(فِعّيل)** في ستة مواضع ، قال تعالى:(**وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً**) وقال تعالى: (**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً**) حيث استعمل بناء **(فِعّيل)** للدلالة على المولع بالصدق فيديم العمل به، ولفظ صِدّيق تحتمل معنى أنه كثير الصدق وأنَّه كثير التصديق وكلتاهما تتناسب مع ابراهيم علي السلام وجاءت درجة المبالغة في هذا المقام لأنَّ الصدق خلق نبيل سام يرتقي به صاحبه إلى درجة عالية ومما يعزّز ذلك قول النبي محمد ﷺ: **((عليكم بالصدق فانّ الصدق يهدي إلى البرّ وانّ البرّ يهدي الى الجنة ولايزال الرجل يصدق ويصدق حتى يكتب عند الله صِدّيقاً))** وقد اشتهر بناء (الصدّيق) علماً على الخليفة الراشد أبو بكر الصدّيق، يقال: إنَّما سمي صديقاً لتصديقه النبي ﷺ حين قيل له: إنَّ صاحبك يزعم أنه أتى بيت المقدس في ليلة وانصرف فقال: إن كان قال فقد صدق، وقد أخرج البخاري عن أنس ﷺ أن رسول الله صعد أحداً وأبو بكر وعمر وعثمان (رضي الله عنهم) فرجف بهم، فقال النبي ﷺ: **((اثبت أُحُد فإنما عليك نبي وصِدّيق وشهيدان))**.

المبالغة في السلوك السلبي

بعض أبنَية المبالغة جاءت مبينة صفة بني ادم بصورة سلبية والتي وردت لفظاً منصوصاً معيناً، دلالة على المبالغة والتي يقوم مبدؤها على الجانب الاستقرائي ويمكن تفصيلها فيما يأتي:

اولا: فعال:

١- أفك

وصورة المبالغة في هذا الجذر (أفَّاك) قد وردت مرتين: قال تعالى:

(**هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ، تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ**) وهو كثير الافك، وهو الكذب، (أثيم)، كثير الأثم، فأفّاك أثيم صيغتا مبالغة، والمراد الكهنة" قال تعالى: (**وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ، يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**) وقد تخصص استعمال مجازي لذلك البناء في القرآن الكريم لما قبح من الكذب فهي صفة مبالغة تفيد بلوغ النهاية في صفة الكذب، اذ ان لفظة (أفك) ليس فيها ما يشير الى كثرة الافك أو قلته، فإذا قيل (آفّاك) ازداد المعنى قوة ومبالغة.

٢- اكل

وقد تمثلت صورة المبالغة من هذا الجذر اللغوي على زنة **(فَعّال)** مرة واحدة في قوله تعالى: (**سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**) وفي البناء (أكّال) دلالة على من يبالغ في أكل المال الحرام، أو يستأكل الضعفاء فيأخذ أموالهم، والمعنى أنّ أولئك القوم ((أخّاذون له لأنّ الأكل استعارة لتمام الانتفاع)) .

والبناء يدل أيضاً على المبالغة في تكرير الفعل مما تقدم يتبين لنا أنّ كتاب الله أكسب هذه الصيغة معنى مجازياً لمن يتعاطى المال الحرام على سبيل المبالغة.

٣- أمر

٤- جبر

٥- حلف

وقد ورد بناء المبالغة من هذا الفعل على صيغة **(فَعَّال)** مرّة واحدة قال تعالى:

(**وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ**) والحلّاف: الكثير الحلف وشديده في الحق والباطل، ولم تستعمل في القرآن الكريم الا في معرض اليمين الكاذب، وبذلك خَصَّص الاستعمال القرآني بناء (حَلّاف) بدلالته على اليمين الكاذبة، على حين كان العرب لا يفرقون بين الحلف

والقسم، وذلك من مظاهر التطور الدلالي وهو التحويل في الاستعمال من المعنى العام إلى المعنى الخاص.

٦- ختر

٧- خرص

٨- خون

(**إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ**) يقول الآلوسي: ((وصيغة المبالغة فيها لبيان أنَّ المشركين كذلك لا للتقييد المشعر بمحبَّتهِ الخائن والكافر أو لأنَّ خيانة أمانة الله تعالى وكفران نعمته لا يكونان حقيرين وإنما هما امران عظيمان او لكثرة ما خانوا فيه من الامانات وما كفروا به من النعم أو للمبالغة في نفي المحبَّة على اعتبار النفي أولاً وايراد معنى المبالغة ثانياً)) فـ (خوّان) بناء أبلغ، وانما كان كذلك لعظم اثم تلك الخيانة فهي مرض بغيض تمجُّه الأذواق وتعافه الأنفس السويَّة وهو افتعال دال على التكلف والمحاولة لقصد المبالغة في الخيانة والله اعلم.

٩- سمع

١٠- كفر

ذكر بناء (كفّار) خمس مرات في القرآن الكريم، قال تعالى:

(**يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ**) فجاءت المبالغة على بناء **(فَعَّال)** الذي يدل على الحرفة والصناعة، اختار الباري عز وجل بناء (كفّار) في سياق تحريم أكل الربا تنبيهاً على فظاعة اكل الربا ومستحله، وكأنه اصبح عادة له، وليس خافياً ان القرآن الكريم اكسب هذا اللفظ معنى شرعياً وهو نقيض الايمان، فسمى الكافر كافراً لأنه ستر الحق، وغطى عليه، وكُفر النعمة: سترها، فالبناء يدل على تغطية الحق، وانكار النعمة وجحودها، وفي ذلك تخصيص للمعنى العام.

١٠- مشى

وقد تمثلت صورة المبالغة من هذا الجذر على بناء **(فَعَّال)** مرة واحدة قال تعالى: (**وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ . هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ**) ففي بناء (مَشَّاء) دلالة على المبالغة في كثرة المشي سعياً إلى الإفساد بين الناس ،وجاء وصف (مشاء) في الرتبة الثانية في الآية بعد (هَمَّاز) حيث بدأ بالهَمَّاز وهو الذي يعيبُ الناس ، وهذا لا يفتقر إلى مشيٍ ولا حركة ، ثم انتقل إلى مرتبة أبعد في الإيذاء وهي المشي بالنميمة مما تقدم يظهر أن دلالة (مشاء) في الاستعمال القرآني تمثلت بالانتقال من مكان إلى مكان آخر لأجل النميمة ، والصلة واضحة بين هذه الدلالة وأصل المشي في اللغة،

إلا أن القرآن الكريم أكسبها معنى مجازياً ليعبر بها عن المبالغة في عمله مكرراً مذموماً .

١١- منع

١٢- همز

ثانيا/ فَعُول:

١- جزع

وتمثلت مبالغة هذا الجذر بصيغة **(فَعُول)** مرّة واحدة.

قال تعالى: (**إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً**) و (جَزُوع) صفة من صفات الانسان، الذي اذا نزل به مكروه من فقر او مرض او خوف كان مبالغاً في الجزع مكثراً منه واستولى عليه اليأس والقنوط، قال الآلوسي عن لفظة (جَزُوع): وهو صورة بائسة مبالغ فيها للأنسان حين يخلو قلبه من الايمان.

٢- جهل

٣- ظلم

٤- عجل

ورد من هذا الجذر اللغوي بناء **(فَعُول)** مرة واحدة، قال تعالى: (**وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولاً**) و(عَجُول) يدل على المبالغة في طبع جبل الانسان عليه، فهو غريزة فيه وجزء من تكوينه والمراد من الانسان قولان:

مما تقدم يظهر لنا أنَّ بناء **(عَجول)** طبيعة في الانسان، فهو يستعجل النتائج عادة ويلحّ في طلب الخير ولا يتأنى، تأني المبصر في محاولات الحصول على المنافع.

٥- قنط

وقد ورد بناء المبالغة (قَنوط) مرة واحدة وصفاً للإنسان في قوله تعالى:

(**لا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُوسٌ قَنُوطٌ**) تلك الصيغة **(فَعُول)** توضح لنا الانسان على حقيقته الخَلْقية الدالة على المبالغة السلبية، كما وصَفَه خالقه سبحانه وتعالى فهو به اعلم، والذي يهذب تلك الصفة هو الايمان الصادق، والعمل بمنهج الله، والسير على صراط مستقيم.

٦- كند

٧- هلع

وقد سلك هذا الجذر صورة المبالغة على زنة **(فَعُول)** مرة واحدة، قال تعالى: (**إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً**) ، وفي ذلك دلالة واضحة على أنّ الانسان ضجور لا يصبر إذا مسّه الخير ولا يصبر إذا مسّه الشر فهو مَنوع جزوع، وتلك مبالغة سلبية يهذبها ما ذكر بعدها من صفات يفصلها السياق ويجدّدها المقام قال تعالى:

(إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً، إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً، وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً) .

ثالثا/ فَعِل:

استخدم منه على هذا البناء هذه الألفاظ:

١- أشر

٢- خصم

وجاء بناء المبالغة من خصم بصيغتين في الدلالات القرآنية (خَصِمٌ وخصيم)

أولاً/ خَصِمٌ: ورد ذلك مرة بصيغة الجمع: قال تعالى:(**مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ)**

والخصم: هو المجادل على الباطل، فهم مجبولون على اللجاج والمخاصمة والمنازعة بغير حق على وجه المبالغة والكثرة، ويؤكد دلالة هذا البناء على الكثرة والتكرار والخفة والهيج.

ثانياً/ خصيم: ورد ذلك في ثلاثة مواضع) قال تعالى:

(**خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ)** فالإنسان كثير المخاصمة في البعث مع أنّهُ خُلِق من نطفة مهينة، فينكر على خالقه القدرة عليه فهو مبالغ في الخصومة والجدل الباطل، ظاهر متجاهر في انكار البعث مع علمه بأصل خلقته كيف فيالها من نقلة ضخمة بين المبدأ والمصير، بين النطفة الساذجة والانسان المخاصم المجادل الذي يخاصم خالقه ويجادل في وجوده ذلك هو الانسان بعد ما كان نطفة صار رجلاً مميزاً قادراً على الخصام٠

٣- فرح

سلك هذا الجذر المبالغة على زنة **(فَعِل)** في ستة مواضع قرآنية.

وفَرِحٌ بناء مبالغة ورد في بيان ذم القوم الذي تجاوزوا الحدّ في الفرح، أي بدلالة الغاية في الفرح السلبي، قال تعالى:(**إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ)** والفرح هنا بمعنى البطر تعضيدا لدلالة المقام بقوله **(إنّ اللهَ لا يُحِبُّ الفَرحينَ)** أي المفرطين في الفرح ٠

كما ورد هذا البناء دالاً على مبالغة ايجابية، بمعنى نهاية الفرح في سياق ذكر منازل الشهداء، قال عز وجل: **(وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ)** وهذا فرحٌ محمود،

فجاء بالبناء الدال المبالغة في شرف الشهادة والفوز بالحياة الأبدية والزلفى من الله عزّ وجل والتمتع بالنعيم المخلد عاجلاً.

٤- فكه

وقد ورد بناء المبالغة من هذا الجذر على زنة **(فَعِل)** مجموعاً جمع مذكر سالماً مرة واحدة، قال الله تعالى: (**وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ**) أي متلذذين بذكرهم، وجاء البناء في سياق مشهد يرسمه القرآن الكريم، ويعرض فيه حال المجرمين وطبعهم الاجرامي في الدنيا مع المؤمنين، والمتمثل بالاستخفاف والضحك والتفكه مما يتأذى به المؤمنون فدلالة (فكه) في هذا الصدد تبين لنا المبالغة في انصراف هؤلاء الساخرين إلى منازلهم متلذذين لإيذائهم المؤمنين وذلك بالضحك منهم استخفافاً بهم والطعن عليهم غير نادمين لما أقدموا عليه فالبناء لم يخرج في الاستعمال القرآني عن معناه اللغوي الدال على التلذذ بالشيء الا انه خصص في استعماله بمعنى التلذذ في السخرية من الآخرين والتنقص منهم والاستهزاء بهم.

ومن هنا نجد أنَ كثيراً من صفات بني آدم وردت على صورةِ المبالغة التي تظهر صاحب القلب الخاوي من الأيمان، فاستعمل. مثلاً. (عَجُولاً) للتعبير عن إنسان قاصرٍ يعيش لِلحْظتهِ، ولا يرى أَبعد من موضع قدميه فهو لا يستشرف المستقبل ولا يتعظ بما جرى له، واستعمل ((يَئُوس كَفُور في الشدّة، وفَرح مختال في الرخاء، الأمر الذي يؤدي إلى فقدان القرار والطمأنينة فهو في خوفٍ مُستمِر. ومن ذلك:

- **فَعّال... حَلاّف - خَتّار- خَرّاص - خَوّان - مَشّاء - هَمَّاز.....الخ**
- **فَعُول... جَهُول - ظَلُوم - عَجُول - يئوس - قنوط - كنود - منوع - هَلُوع..الخ.**
- **فعيل... أثيم - خصيم...الخ.**
  - **فَعِلٌ..خَصِمٌ - فَرِح - فَكِهٌ...الخ.**

كما انَّ القول بأنَّ الأصل اللغوي وحده يحدد المعنى غيرُ دقيق، وإنّ القول بأنّ ما حول النص وحده هو الذي يحدد دلالة الصيغة فيه نظر، والقول الراجح هو ما كشفت عنه الدراسة، وهو أنَّ دلالة الكلمة تتحدد بثلاثة عناصر: **الأصل اللغوي والبناء الصرفي والسياق الذي وردت فيه .**